

التربية والهوية الفلسطينية

قدم لنا محمد ناصر موضوع بحثه لرسالة دكتوراه وهو دراسة التربية في سياق الهوية الفلسطينية في الاردن وتشكيل الهوية هذه من ناحية الكتب التي تستخدم في هذه الدولة للاجئين الفلسطينيين وطرق بحثه. كان التقديم في بناية مرشل على حرم جامعة اريزونا في يوم الاثنين ١٩ تشرين الاول. حضر التقديم حول عشرين شخص.

محمد ناصر هو طالب في برنامج الدكتوراة في جامعة اريزونا. ولد في الاردن وهو من اصول فلسطينية (اظن!).

اولا قدم ناصر السياق التاريخي لهذا الموقف. بعد انهيار الامبراطورية العثمانية في ما تبع نهاية الحرب العالمية الاولى اصبحت فلسطين تحت سلطة الانتداب البريطاني. جعل هذا الانتداب بعد مؤتمر فيرساي الذي قسم على الامبراطورية العثمانية واصبحت الدول الجديدة المعاصرة التي نعرفها اليوم. كان جزء من هذا التقسيم إعلان "بلفور" الذي وعد للحركة الصهيونية بخلق دولة لهم في منطقة فلسطين بدون تفكير في شعور السكان المحليين العرب. الانتداب البريطاني لفلسطين فضلت تطوير المؤسسات الصهيونية وخاصة في المؤسسات التعليمية، وتجاهلت إلى حد كبير في تطوير المدارس الفلسطينية. بعد انشاء دولة اسرائيل في عام 1948 اصبحت قطاع غزة والضفة الغربية تحت مسؤولية مصر والاردن على التوالي

مصر والاردن تركت إدارة مخيمات جديدة للاجئين الفلسطينيين لوكالة الامم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى. كانت الوكالة مسؤولة لتشكيل مناهج للمدارس في القطاع والضفة ولكنها لم تركز على تربية فكرة "فلسطين" بسبب عدم وجود دولة فلسطين. على الرغم من ان يذكر اكثر من الناس الفلسطينيين تفاصيل تاريخ اراضيهم قبل ١٩٤٨ إنها الوكالة لم تستطع ان تطور نظام التربية في هذين المنطقتين. عدد اللاجئين الفلسطينيين حول ١,٠٠٠,٠٠٠ فير غزة وحول ٧٥٠,٠٠٠ في الضفة وقريب من ٢,٠٠٠,٠٠٠ فلسطيني سكنوا في الاردن. يبدو ان يسكن اكثر من الفلسطينيين في الاردن وهذا هو السبب لتركيز بحث ناصر على هذه الدولة خاصة. بعد ١٩٤٨ و اثناء الستينات نمت المخيمات الفلسطينية حتى اصبحت مدن خصوصا في ضواحي مدن الاردن حيث سكنوا اعداد كبيرة من اللاجئين. من ناحية راي ناصر يؤمن بان بالنسبة للتربية للفلسطينيين هناك شان مهم اي ان كل المناهج في المدارس للفلسطينيين وقصص يسمعون إليها هي اردنية فوليست فلسطينية. لناصر ليست قصص فلسطينية وليس تراث واضح للفلسطينيين. "اين الصوت الفلسطيني؟" يسأل ناصر. ما دام الموقع لهم موقع ناس بدون دولة ولذلك بدون صوت او تاريخ. لا يعرف الشباب في المكيمات تاريخهم او كيف كانت الحياة في فلسطين قبل النكبة في ١٩٤٨ او للجيله الاصغر قبل النكسة في ١٩٦٧ عندما فتحت ياسراييل الضفة القطاع واحتلتها.

يريد ناصر ان يقابل مجموعة كبيرة من الناس الفلسطينيين في الاردن مثلا الجيله الصغيرة من الطلاب الفلسطينيين واراينهم وتجربات في نظام التربية الاردني عن ما يظنون بالنسبة لتاريخهم و احداث فلسطين من قبل ولدوا. ايضا يريد ان يا قبل اعضاء الجيله الكبيرة ليحافظ ذكرياتهم عن التاريخ الفلسطيني قبل الحروب السابقة. يبدو ان يهتم ناصر بدراسة طرق محافظة تذكارات كل ما جاء في الماضي بالنسبة للفلسطينيين وايضا من ناحية مناهج التربية في الردين ليكتشف كيف يدرس الاساتذة الاردنيين الفلسطينيين عن تاريخهم.

اظن انه بحثه مهم جدا. تاريخ ناس في اي جزء من العالم مستحق المحافظة خاصة في موقع مثل الفلسطينيين الذين ليست لهم دولة. طريق مقابلاته لدراسة تفاصيل تذكارات الماضي وكيف يتذكرها الناس مهم جدا. تراث ناس جزء من "الروح الوطنية" ودراسة التربية في الاردن وتصوير الماضي الفلسطيني هذا في سياق الشؤون السياسية في المنطقة اليوم هو موضوع عجيب!